



فعلنونو معرباً

امام مطالبة الرئيس الاميركي جورج بوش العالم بأن يتشكر رئيس الحكومة الاسرائيلية آرييل شارون على خطته "السلمية"، هل يمكن ان نحلم بأن يرد العرب، او بعضهم، بتوجيه الشكر الى اسرائيلي آخر هو موردخاي فعلنونو؟

قد تكون مثل هذه الخطوة كبيرة جداً على الثقافة السياسية العربية، التي وإن ادعت تثمين جهود اليهود المناوئين للسياسة الاسرائيلية، انما تفضل ان تقيهم بعيدة عن افقها، وكأنهم شخصيات مجردة. ثم ان ما بلغته الدول والمجتمعات العربية من تقهقر، لا يسمح بتصور سيناريو تضطر فيه اسرائيل الى التفكير في استخدام ترسانتها النووية، على غرار ما لوحث به غولدا مئير في كواليس العلاقات الاسرائيلية - الاميركية خلال الايام الاولى لحرب ١٩٧٣.

ومع ذلك، يتوجب توجيه الشكر الى موردخاي فعلنونو. والشكر يجب ان يكون رمزياً، كأن يبادر مسؤول عربي الى اطلاق اسم كاشف السر النووي الاسرائيلي على شارع او ساحة عامة، لكنه يجب ان يكون ايضاً، بل وفي المقام الاول سياسياً بمعنى ان تعتمد الدول العربية، او القمة اذا انعقدت، دعوة فعلنونو الى اخضاع اسرائيل لرقابة وكالة الطاقة الذرية، وان تجعل من هذه الدعوة موضوع حملة دائمة.

بيد ان البناء على ظاهرة فعلنونو، يفترض تجاوز هذه الحالة الفردية تحت طائلة الوقوع في الانتباس الجديد الذي تريده اسرائيل بديلاً من عقيدة الغموض التي تعتمدها حتى الآن في المجال النووي. ومن المعروف ان هذه العقيدة تقوم على عدم الاقرار بوجود ترسانة نووية اسرائيلية، وفي الوقت نفسه على عدم نفي وجودها. وقد نجحت هذه العقيدة في الصمود بفضل التخاذل الغربي عموماً، والاميركي خصوصاً، وذلك رغم شيوع انباء الابتزاز النووي الذي جربته غولدا مئير بنجاح مع الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون، ورغم رصد اجهزة الاستخبارات الاميركية ما سمي في الاديبيات المختصة "انفجار ٢٢ ايلول ١٩٧٩" الناتج من اختبار نووي جرى في عرض البحر قبالة شاطئ جنوب افريقيا، وتشاركت فيه الدولتان المتحالفتان آنئذ، ومئات التقارير التي اعدتها على مر السنين خبراء في التسليح النووي وجاءت مقابلة فعلنونو الشهيرة في صحيفة "صنداي تايمز" لتؤكد لها في تشرين الاول ١٩٨٦. ولم يخرج عن القاعدة سوى شيمون بيريس، ابي البرنامج النووي الاسرائيلي، اذ اقترح مرة قبل سنوات تبديل هذه العقيدة، لكن الاجماع الاسرائيلي استقر على ما يبدو على ضرورة المحافظة على الغموض، وان لم يعد مجدياً.

ولعل السبب الذي يقف وراء التمسك بهذه العقيدة، في حين ان كل الدول الكبرى صارت تتعامل مع اسرائيل على اساس انها دولة نووية، يكمن في رغبة منع تسرب تفاصيل الترسانة الاسرائيلية. وهذا ما يفسر على الأرجح اصرار الحكومة الاسرائيلية على تقييد حرية فعلنونو بعد خروجه من السجن. فهي بذلك توحى ان القضية النووية محصورة في ما يعرفه فعلنونو عن مركز ديمونا حيث كان يعمل. غير ان فعلنونو لا يعرف كل ابعاد البرنامج الاسرائيلي. ليس فقط لانه امضى ١٨ عاماً في السجن ولم يعد يملك غير معلومات عتيقة، بل لأنه لا يلم اصلاً الا بما كان يحصل في مكان عمله،



اي استخراج البلوتونيوم من الاورانيوم المستخدم، وهي وسيلة من اثنين في سبيل الحصول على قنبلة نووية.

اما الوسيلة الاخرى القائمة على تخصيب الاورانيوم، فثمة مؤشرات عديدة على استخدامها في اسرائيل وفي مراكز اخرى غير ديمونا. فضلاً عن معلومات رصدها الصحافي الاميركي سايمور هرش في كتابه "خيارات شمشون" الصادر مطلع التسعينات حول نجاح اسرائيل في تطوير قنابل نوثرونية (تقتل البشر من دون هدم الحجر)، وفي تصغير السلاح النووي بشكل يسمح باستخدامه في ميدان المعركة. وفي هذا المعنى، فان حصر الانتباه حول الاسرار التي تقول اسرائيل ان فعنونو لا يزال يملكها، من شأنه حجب اسرار اخرى لا يعرف عنها فعنونو شيئاً، وهذا معنى الالتباس الجديد. يبقى ان الالتباس لا يخدم اسرائيل والولايات المتحدة فحسب، بل يخدم ايضاً في معنى من المعاني الدول العربية. اليس عدم المعرفة اكثر يشكل راحة للقادة العرب، خصوصاً عندما يعرفون انهم لا يستطيعون شيئاً؟

وتلك هي الطامة الكبرى: داعية سلام يشكل وجوده وحده سبباً لاطلاق حملة دائمة ضد التسليح النووي الاسرائيلي، لكن العرب لا يقدرّون على تبني ملفه سياسياً. فليشكروه على الاقل رمزياً، علمهم يستثيرون آخرين لينجحوا من "الداخل" حيث فشل الخارج العربي.

سمير قصير



Id-Reference	04-Pr-000635	
Media	(Support)	HC
Title		فعلنونو معرباً
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٤/٤/٢٣ 23/4/2004
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	شمعون بيريس - جورج بوش - ارييل شارون - موردخاي فعلنونو - غولدا مئير - رينشارد نيكسون
	Locations	اميركا - اسرائيل - شرق أوسط - جنوب افريقيا
	Dates	١٩٧٣ - ٢٢ أيلول ١٩٧٩ - ١٩٨٦ 22:09:1979
	Themes	اميركا - اسرائيل - عرب - سلاح نووي. اسر ائيلي - سايمور هرش - مناورات عسكرية. اميركية. اسر ائيلية - موردخاي فعلنونو - كتاب "خيارات شمشون" - سياسة اسر ائيلية - يهود - ترسانة نووية - قادة عرب - سلام - علاقات اسر ائيلية. اميركية - حرب ١٩٧٣ - قمة عربية - تسليح نووي - قنبلة نووية
Subject		